

## Existential Conflicts in Mustafa Mahmoud's *Al-Mustahil*

Naeem Amouri<sup>1</sup> & Javad Sadounzadeh<sup>2</sup> & Yosef Motaqiannia\*<sup>3</sup>

### Abstract

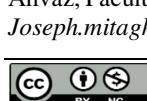
Existentialism emerged as a response to the two World Wars which left the world in darkness and doubt. This philosophical school illuminates the world by focusing on the individual and their capabilities, embodying the principle of the precedence of existence over essence. It asserts that a person has the freedom to make choices and construct their unique being. Existentialism's influence has extended beyond philosophy and thought to narrative and fiction. Mustafa Mahmoud has made significant intellectual and philosophical contributions through his literary works. This study examines Mustafa Mahmoud's *Al-Mustahil* through the lens of existentialism, employing a descriptive-analytical approach. The findings reveal that key existential conflicts are vividly present in the novel. Anxiety manifests itself in the characters' experiences, with Hilmi and Fatima attempting to escape it through forgetfulness, gambling, and sexual relationships. Their anxiety stems from personal decisions and conflicting desires. Freedom appears in two opposing forms: the paternal authority deeply ingrained in the novel's society, and a liberated perspective challenging social norms and laws. The absence of freedom leads to alienation, monotony, and laziness in the protagonist. There is a strong link between self-confidence, emotional detachment, nonconformity, societal deviation, and the individual's estrangement from both self and society. Additionally, the dialectical relationship between self and other is marked by continuous familial conflicts, resulting from mutual attempts to dominate and negate the other's identity.

**Keywords:** Arabic Narratology, existentialism, freedom, conflict, Mustafa Mahmoud, *Al-Mustahil*

Autumn (2025) Vol 7, No. 18, pp. 119-139

Received: 19/09/2024

Accepted: 19/04/2025



**Publisher:** Faculty of Literature & Humanities, University of Kharazmi and Iranian Association of Arabic Language & Literature.

<sup>1</sup> Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Faculty of Islamic Knowledge Sciences, Ahvaz, Iran. [n.amouri@scu.ac.ir](mailto:n.amouri@scu.ac.ir)

<sup>2</sup> Associate Professor of Arabic Language and Literature, Shahid Chamran University of Ahvaz, Faculty of Islamic Knowledge Sciences, Ahvaz, Iran. [J.sadounzade@scu.ac.ir](mailto:J.sadounzade@scu.ac.ir)

<sup>3</sup> PhD candidate of Arabic Language and Literature at Shahid Chamran University of Ahvaz, Faculty of Islamic Knowledge Sciences, Ahvaz, Iran. (Corresponding Author) [Joseph.mitagh@gmail.com](mailto:Joseph.mitagh@gmail.com)



## ملامح الصراعات الوجودية في روايات مصطفى محمود «رواية المستحيل موجّهاً»

نعيم عموري<sup>١</sup>، جواد سعدون زاده<sup>٢</sup>، يوسف متقيان نيا<sup>٣\*</sup>

### الملخص

ظهرت الفلسفة الوجودية نتيجة الحررين العالميين التي خلقتا الظلام، والشّاك للجميع. حاولت هذه المدرسة أن تضيّع العالم بالرجوع إلى الفرد، وقدراته، فهذا هو معنى أسبقية الوجود على الماهية؛ فالماء لديه الحرية في اتخاذ الخيارات، وبناء كيانه المنفرد. ولم يقتصر عمل الوجوديين على ميدان الفكر، والفلسفة؛ بل ارتبط بالعمل الروائي، والقصصي منذ بدايته، وكان مصطفى محمود له مساقات فكرية وفلسفية واسعة في أدبه. بناء على هذا يحاول البحث أن يدرس رواية "المستحيل" لصطفي محمود وفق المذهب الوجودي، مستخدماً المنهج الوصفي التحليلي الفلسفـي. تظهر النتائج أنَّ أهم الصراعات الوجودية كانت حاضرة في رواية "المستحيل"؛ فقد ظهر القلق في مغامرات شخصيات الرواية. فكانت محاولات "حليمي" و "فاطمة" تتمثل في الهروب من القلق بالنسبيان، والقمار، وال العلاقات الجنسية، فمراجع القلق كان في القرارات الشخصية، والرغبات المتعددة عند البطلين. وأما الحرية فظهرت بصورتين متناقضتين، صورة السلطة الأبوية متتجذرة في مجتمع الرواية، والروبة المتحررة الواقعة ضد الأعراف، والقوانين السائدة. ومن غياب الحرية كان مولد الاغتراب، ورتابة البطل، وكسله. فهناك إرتياطاً وثيقاً بين الثقة بالنفس، وإنعدام المشاعر الشفافة، واللامعيارية، والشذوذ عن المجتمع، و الأخلاق، وانفصال الفرد، واغترابه عن نفسه، وعن المجتمع. وكذلك ظهرت علاقة الأنـا والآخر بصورة جدلية زاخرة بالمشاحنات، والصراعات المتواصلة في الأسرة داخل مجتمع الرواية، ففشل هذه العلاقات كان نتيجة سلب ذات الآخر، والسيطرة عليه من قبل الطرفين.

الكلمات الدليلية: السردانية العربية، الوجودية، الحرية، الصراع، مصطفى محمود، رواية "المستحيل".

<sup>١</sup> أستاذ في قسم اللغة العربية وأدابها بجامعة شهيد تشرمان أهواز، كلية العلوم المعرفة الإسلامية، أهواز، إيران. [n.amouri@scu.ac.ir](mailto:n.amouri@scu.ac.ir)

<sup>٢</sup> أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية وأدابها بجامعة شهيد تشرمان أهواز، كلية العلوم المعرفة الإسلامية، أهواز، إيران. [J.sadounzade@scu.ac.ir](mailto:J.sadounzade@scu.ac.ir)

<sup>٣</sup> طالب دكتوراه في قسم اللغة العربية وأدابها بجامعة شهيد تشرمان أهواز، كلية العلوم المعرفة الإسلامية، أهواز، إيران. (الكاتب المسؤول) [Joseph.mitagh@gmail.com](mailto:Joseph.mitagh@gmail.com)



## ١. المقدمة

حمل القرن العشرين مفاجأة فلسفية، بانت طلائعها في أواخر القرن التاسع عشر. حاول رواد هذه المدرسة أن يخلصوا الناس من قوالب التفكير النمطية، وأن يوسعوا نطاق الفلسفة حتى تكون فعالة، ومتدرجة في صلب الحياة البشرية، وتعقيداتها. ففي الخطوات الأولى رفضت المعنى الثابت للحياة، وركزت على الدور الفردي، والثياب الشخصي في صناعة العالم بجزءه، ومسؤوليته. وهذا ما يميز الوجودية عن العدمية، على الرغم من إمكانية الخلط بينهما في بعض الأحيان؛ حيث يعتقد العدميون أنّ الحياة ليس لها هدف أو معنى على الإطلاق؛ لكن الوجوديين يعتقدون أنّ مهمتنا هي خلق هدفنا، ومعنى الحياة الخاص بنا. فازدهرت النزعة الوجودية، حيث إنها وجدت أرضاً خصبة لتهريض الإنسان ضد القيم المسبقة؛ لأنّ الخضوع للقيم المسبقة يعني أنّ الإنسان يمتلك ماهية محددة تسقى وجوده (گودرزی ملارسکی، ۲۰۱۲م: ۱۱۲). وهذا ما يتناقض مع أسبقية الوجود على الماهية في الوجودية أشد التناقض، كما أنه يقيّد حرية الإنسان المطلقة، إذ يجعله في إطار محدود قد رسم من قبل دون إرادته. والوجودية قديمة قدم الفلسفة، لكنها أصبحت أكثر شعبية في القرنين التاسع عشر والعشرين؛ وكانت هناك إشارات وجودية في فلسفة فرiderick نیتشه (Soren Kierkegaard) ولكن رائدتها الأول كان سورين کیرکجارد (Friedrich Nietzsche) (Jean-Paul Charles Aymard Sartre) (Gabriel Marcel). وأصبحت الوجودية أكثر شهرة عندما كتب جان بول سارتر (Jean-Paul Charles Aymard Sartre) مقالاً عنها في عام ١٩٤٥م. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الوجودية مصطلحاً معترفاً به على نطاق واسع.

وأخذ عمل الوجوديين يتبلور حتى أنه لم يقتصر على ميدان الفكر، والفلسفة؛ بل راحوا يبحثون عن ميدان، وأرضية تضمّ شريحة كبرى من المتلقين. ولاحظ أنّ الرواية والقصة كانت، وما زالت تمثّل هذا المجال، لأنّها تتسم بروح العصرية والسهولة والجذبانية للشباب والملتحقين، والقراء. و«ارتبطة الفلسفة الوجودية بالعمل الروائي منذ ظهورها وبلغت الذروة عند «غثيان» سارتر، لأنّ هذه الرواية تعكس المشكلات الإنسانية، والأسئلة البشرية فيما يتعلق بمختلف القضايا المعرفية والأخلاقية والفلسفية» (متقيان نيا وعموري، ١٤٠٢ش: ١٠١). فمن هنا كان هاجس التغيير والتعبير عن المفهوم والمشاكل البشرية هما حلقي الوصل بين الفلسفة والأدب القصصي. من هنا تختتم كل من الفلسفة والأدب باستكشاف التجربة الإنسانية والتشكيك في طبيعة الواقع والخوض في أسرار الوجود وكلاهما يسعى لكشف الحقائق حول العالم ومكانتنا فيه من خلال التأمل العميق والتأمل. وكان مصطفى محمود من الكتاب الذين خاضوا غمار الفكر والأدب وقدموا نماذج جديرة بالدراسة والتحليل وكان حقيقةً بالأمة الإسلامية ومتقنيها أن يلقوها بأفكاره وأن يدرسواها دراسة منهجية. وهذا ما دعاًنا لدراسة رواية «المستحيل» مستخدمين المنهج الوصفي التحليلي الفلسفـي والصراعات الوجودية المتجلية فيها.

## ١. أسئلة البحث

-ما هي أهم مظاهر الصراعات الوجودية التي تجلت في رواية «المستحيل»؟

-ما هي العوامل المسببة لهذه الصراعات في شخصيات رواية «المستحيل»؟

## ٢. خلفية البحث

في المسح الذي قمنا به توصلنا إلى عدة بحوث كتبت عن الفلسفة الوجودية، نذكر ما له تلاق نصي، وتحليلي أو ما يتشابه مع موضوعنا فقط:

١. بدوي، عبدالرحمن (١٩٨٠م)، «دراسات في الفلسفة الوجودية»، بيروت المؤسسة العربية للدراسات والنشر. ويمكننا القول بأنّ هذه الدراسة هي الأشمل، والأفضل من بين دراسات بدوي في الفلسفة الوجودية. وقد قام بدوي بدراسة شاملة لرواد الوجودية المؤثرين في بلورة أفكارها، فهي تمثابة دراسة تطبيقية داخل المدرسة نفسها.

٢. بدوي، عبد الرحمن (١٩٨٢م)، «الإنسانية والوجودية في الفكر العربي»، بيروت: دار القلم. لقد بين بدوي في محاضراته التي رأى النور، ونشرت فيما بعد، أن ترعرع الإنسانية والوجودية كانتا فكراً ثانٍ مهمتان وأساسيتان في نشوء، وتحول الحضارة الغربية الحديثة. ويدعى عبد الرحمن في دراسة الوجودية للتعمق في هذه النزعة، ومعرفتها بصورة سليمة، لأن الوجودية تزيد من الإنسان أن يخترق كل الحدود، والأفق على أمل الارتباط بالأنطولوجيا الأصلية، وإعادة اكتشاف نفسه.

٣. «الوجودية في شعر صلاح عبد الصبور»، لحسن كودرزي ملاراسكي، مجلة اللغة العربية وأداتها، سنة ٢٠١٢م. وتشتمل هذه الدراسة مسائل مثل: الإنسان، والحرية، والمسؤولية، والحزن، مستهدفةً بالمنهج التحليلي دراسة الإنسان، ومحوراته في هذا الكون، وتمرز إلى الحرية الوجودية الناجمة عن وعي الإنسان، وتدرس التزام عبد الصبور بالإنسان، ومشاكله الكثيرة في المجتمع؛ وفي التهابية تومي إلى حزنه الإصلاحي الذي يحرّض الناس على المقاومة ضد الظلم.

٤. «الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة؛ دراسة في "أصابعنا التي تحترق" لسهييل إدريس»، لخليل بروبي وآخرون، اضاءات نقدية في الأدب العربي والفارسي، سنة ٤٣٦ هـ. وتدلّ نتائج البحث على أنّ هذه الحرية توصف دائمًا بالطلقة، والبطل يرفض كلّ ما يخالف هذا الإلاطق، ويصاحبه الفلق نتيجة مارسته للحرية المطلقة، والمسؤولية هي التي تحول دون أن تنتهي، هذه الحرية المطلقة إلى الفوضوية.

٥. «إشكالية القيم وانعكاساتها في الأدب الوجودي العربي المعاصر دراسة "جبل القدر" و "تأثير محترف" لمطاع صفدي أعموذجاً»، تخييد محمد بايزيدى وأخرون، مجلة اللغة العربية وآدابها، سنة ١٤٣٧. ونظير النتائج أن صفدي قد نجح في خلق شخصيات وجودية تثور ضد كل القيم على أساس أسبقيتها دون النظر إلى إيجابيتها أو سلبيتها. ولكنه لم يتمكّن من حل ما تعانيه الوجودية بعد رفض القيم، كما أنّ خلق هذه الشخصيات الوجودية التي تعتمد على رفض كل شيء في حياتها وتحيا كما تريده، لا يتلاءم والمجتمع العربي الذي تسوده الثقافة الدينية.

٦. «تحليل رواية في المنفي لجورج سالم على أساس مدرسة الوجودية»، هومن ناظميان وآخرون، مجلة نقد أدب معاصر عربي، سنة ١٣٩٦ش. ونستنتج من النتائج أنه يمكن عد هذه الرواية ضمن الكتابات الوجودية لاحتواها على مضامين وجودية مثل غرية البشر، وسحق حريته في المجتمع، وزواله المحتوم، وانحياز أكثر الناس إلى النسيان، والهروب من الوعي، والمسؤولية، وتخوله إلى شيء.



٧. «رواية المخروج من التابوت لمصطفى محمود دراسة وجودية»، لعموري، نعيم وظهري عرب، مائدة، مجلة جامعة الكوفة، سنة ٢٠١٩م. ورَكَزَ الباحثان على المبادئ الوجودية لهذه المدرسة، حيث كان الموت مرحلة انتقال إلى عالم آخر، واندماج مع ذات الله. وكانت الحرية مطلقة في هذه الرواية. ويجب التذكير بأنَّ ما ذكره الباحثان لا ينطبق على آراء جميع رواد الوجودية، بل نستطيع حصره في الوجودية المؤمنة المتمثلة في سورين كيركجارد.

٨. «بررسى و تحليل قصيده الطلاسم ايليا ابومامضى بر اساس مكتب أگریستانياليس» = «دراسة و تحليل قصيدة الطلاسم لإيليا أبو ماضى على ضوء المدرسة الوجودية»، محمد فاطمي منش، مجلة پژوهشنامه مکتبهای ادبی، سنة ١٤٠١ش. يسعى هذا المقال أن يدرس جوهر المدرسة الوجودية مثل الموت، والفراغ، والاغتراب، والخوف، والقلق، والشعور بالعبث، والفوضى، واليأس، والارتباك في هذه القطعة (قصيدة الطلاسم) من خلال التحليل الدقيق.

يتين مما ذكرنا آنفًا أنه حتى الآن لم يتطرق أي باحث لمسألة الصراعات الوجودية في أعمال مصطفى محمود، كما أنَّ دراسة رواية (المستحيل) وتطبيق النظرية الوجودية ضمن عمل روائي يعطي لهذا البحث ميزة، وفرادة يجعله موضوعاً مثيراً للاهتمام يستحق الدراسة، والبحث العلمي.

## ٢. الإطار النظري

ستخصص الفقرات التمهيدية التالية لعنوانين تساعد القارئ الكريم في متابعة البحث، والتمهيد لخوض القسم التحليلي.

### ١.٢. شذرات من حياة مصطفى محمود

ولد مصطفى محمود ليلة ميلاد المسيح في محافظة المنوفية المصرية عام ١٩٢١م. وترعرع مصطفى في أسرة أصلية العرق، والجنور، وينتهي نسبه إلى على بن الحسين زين العابدين (ع). وكان الوضع المادي للأسرة متواضع، ويسقط. ونخل الأدب من أبيه حيث يقول: «أبي شكل الدعم الأكبر في هذه المرحلة؛ فأبي لم يدخل البيت أبداً وهو يحمل رطبة فجل، كان يحمل دائمًا في يديه الجلals والكتب» (الحراني، ٢٠١٤م: ٢٩-٣٠). وتلقى مصطفى تعليمه بمدينة طنطا، وظهرت سمات التفاوت والنبوغ منذ الطفولة. وكان متاثرًا برواد عصره مثل شibli شمبل وسلامة موسى؛ وكان الشك رفيقه منذ الطفولة وفي عمر الـ١٦، ثم راح يبحث عن هوسه وحبه الذي شغف به، وهو الطب، وكان أول طالب يدخل المشرحة، وآخر من يغادرها (فوزي، ١٩٩١م: ٧) وقد تخرج عام ١٩٥٣م، وهو متخصص في الأمراض الصدرية.

وقدم مصطفى محمود ٤٠٠ حلقة من برنامجه التلفزيوني الشهير «العلم والإيمان» وهو برنامج يتبعد على عرش البرامج الوثائقية التي تتحدث عن العلم، وعلاقته بالدنيا كما يتطرق إلى الدين وإلى أشياء كثيرة، وأنشأ عام ١٩٧٩م مسجدًا في القاهرة عُرف بمسجد مصطفى محمود (عموري وظهري عرب، ٢٠١٩م: ٢٦٨) وكانت الجلطة التي هاجمته في أواخر حياته هي الوسيلة لسفر الآخرة حيث أودت به بعد رحلة علاج استمرت شهوراً عديدة، ووافقته المنية عام ٢٠٠٩ عن عمر ٨٨ عاماً.



## ٢.٢. اطلاة على رواية المستحيل

تبدأ الرواية في الظلام الحالك، في الساعة الواحدة بعد منتصف الليل حيث الخواص والفراغ، ملأً بيت البطل الذي راح يفكّر في مصيره، وفي صراعات حياته. فهو محاط بالأصول، والتقاليد، والعائلة، ونظرة المجتمع. كان حلمي الطفل المطاعن الذي يروي قصته منذ الطفولة فهو لم يعرف الحرية في حياته بل كان مسيّراً من قبل أبيه، وحتى زواجه كان تقليدياً، ومحظطاً من قبل الآخرين. ويصطدم حلمي، بعد موت أبيه، بمساحة واسعة من الحرية، والمسؤوليات التي تتطلب جهده، وقراهه. ومن هذه الفسحة يدخل حلمي في علاقة تمردية مع فاطمة الحامية، ولكنه سرعان ما يهرب من هذه العلاقة المزيفة التي تدخله في حالة صدام، وصراع. ثم تتوالى عليه المصاعب، ويقرر أن يبيع أرض أبيه، ويدخل عالم التجارة. وبعدها يدخل حلمي في علاقة غرامية، وجودية يعرف ذاته من خلالها؛ فعلاقته بفتاة أخرى تدعى «تاني» تغير العديد من المفاهيم الراسخة في ذهنه. فحياة حلمي، وشخصيات الرواية كلها ترسم صراعات، وغاذج أخلاقية حديثة، وقلق الإنسان الوجودي، فعند قراءة الرواية تعرف أنّ محمود لم يقصد الدفاع عن هذه الفلسفة بل يريد أن يستكشف حقائقها، والنتائج المترتبة عليها.

## ٣. الوجودية؛ من نشأة المصطلح حتى انتشار المفهوم

اتسمت نهاية القرن التاسع عشر بشعور من الركود، والملل، ولكن بداية القرن العشرين كانت حافلة بالإثارة، والتشويق. ومع بزوغ فجر القرن الجديد، انخرف الناس في زوبعة من التقدّم، والاكتشاف. وأصبح الفكر يتحدى الطرق القديمة في التفكير، والقيام بالأشياء، وظهرت أفكاراً جديدة شكلّت مسار التاريخ لسنوات قادمة. وكانت الصدمة هائلة سيما في ميدان الفكر، والفلسفة، والدين. وحازت الفلسفة الوجودية مركز الصدارة، والسيطرة في الفكر المعاصر، ولعلها أصدق تعبير عن حالة القلق العام الذي تملّك العالم الشعور الحادّ به بعد الحرب العالمية الأولى ثم الثانية. فيمكن القول بأنّ «الاسلوب الوجودي في التفكير ينبع كلما وجد الإنسان أنّ أمنه قد أصبح مهدداً، وعندما يدرك ألوان الإيمان واللبس في العالم، وعندما يعرف وضعه العابر في هذه الدنيا. وذلك يساعدنا كثيراً في تفسير السبب الذي من أجله ازدهرت الوجودية في تلك البلاد التي تقوّضت فيها البنية الاجتماعية، وانقلبت رأساً على عقب، وأعيد فيه تقويم القيم كلها من جديد» (ماكورى، ١٩٨٢: ٦٧). من هنا توفر الوجودية إطاراً لمواجهة شكوك الحياة، وتعقيداتها، وخاصة في أوقات الاضطرابات، والتغيير.

وأما من الجانب اللغوي فيفيد لفظ "existence" معنى الخروج من الشيء، ولكن في اللغة العربية ينقاوّت معنى الوجود بين الحضور، والكون أو العالم، و «هكذا أصبح لفظ الوجود في اللغة العربية معنى على الكون من ناحية، وتبيراً عن عالم الفرد الخاص من ناحية ثانية» (العشماوي، ١٩٨٤: ٢٠). ويدلّنا هذا التعريف على توسيع لفظ الوجود في العربية حتى اشتمل معنى جديداً لم يكن مألفاً قبل بروز الفلسفة الوجودية، وترجمتها إلى العربية. وفي أبسط تعريف يمكننا القول بأنّ الوجودية «مذهب فلسيّ يرى أنّ الوجود يتقّدم الماهية، وأنّ الإنسان حرّ يستطيع أن يصنع نفسه، ويتحّدّد موقفه كما يبيّد له تحقّيقاً لوجوده الكامل» (معلوم، ٢٠٠٠: ١٥٠٧). من هنا تتحدّدنا الوجودية لمواجهة عبّشية الحياة، وعدم اليقين فيها، ولاحتضان قوتنا الخاصة في تشكيل مصيرنا، والتصدّي للمسائل الأساسية المتعلقة بالمعنى، والهدف. إنّها ليست مجرد



تسمية أو شعار مناسب يمكن استخدامه لأغراض سياسية؛ إنه منظور فلسفى عميق، ودقيق يتطلب تفكيراً عميقاً، وتعاملاً رشيداً مع تعقيدات الوجود الإنساني.

ومن الجانب العقائدي فهناك تناقض تام بين الوجوديين أنفسهم؛ فهناك «من يؤمن بإيمان كيركجارد، ومن ينكر وجود الله، ولا يرى في الكون ظاهرة إلهية على الإطلاق، ولكنهم كانوا على التقاء في بعض المسائل المشابهة لا تخفي الصلة بينها، وبين الوجودية في جوهرها الصهيوم. فجميع الفلاسفة الوجوديين قليلو التعليل على «معنى عقلي» يفسرون به الحياة، متبررون بالملقررات المنطقية، والعلمية، وسائر المقررات التي ترجع بالأمر إلى سلطان أو نظام» (العاد، ٢٠١٤ م: ٨٢). لذا فهناك نسخ متعددة من الوجودية؛ تترتبط بخيط رفيع من الالاظنام.

### ٣. تطبيق الدراسة

إن الصراعات التي حاولت الوجودية حلها، والتأثير لها هي التي خلقت مآزق أكبر وصراعات أعنوس، فالحلول كانت مهددة تحاول تخدير المجتمع لفترة قصيرة وظهر فيما بعد ميوعتها، وسطحيتها. ونحوه للقارئ الكريم بأنّ مظاهر الوجودية قطع متقاربة، ومتتشابكة، تشكلّ كيان هذه المدرسة. وفي هذه الفقرة سنقوم بتبيين بعض هذه الإلخافات، والصراعات التي خنقت الوجودية، وأثارت الشكوك حول كفاءتها.

#### ١.٣. القلق الوجودي

تتمحور جميع الحقائق الوجودية حول الذات الإنسانية باعتبارها محور العمل وميدان الشعور؛ فهي بعيدة كل البعد عن النزعة المثالية التي لا تغير المشكلات الإنسانية أي اهتمام. من هنا نرى الحرية، والإلتزام مبدأ متأزمان لا يفتران؛ فعندما يكون الإنسان حراً عليه أن يتلزم، ويقرر مصيره، ويتحقق ذاته. وترفض هذه الفلسفة فكرة المصير المحدد مسبقاً أو الحقائق العالمية، وتحتضن بدلاً من ذلك عدم اليقين، والغموض في الوجود البشري، فيتجلى القلق في عباء المسؤولية تجاه الذات والآخرين. ويشكل هذا القلق جانباً أساسياً من جوانب الوجود الإنساني، لأنّه يسلط الضوء على ثقل اختياراتنا، وأفعالنا ليس فقط على أنفسنا، بل وعلى العالم من حولنا، لأنّ «الوجود ليعلن صراحة أن الإنسان يحيا فيقلق، ويكافد القلق» (الأصفهاني، ١٩٩٩ م: ١٨٥). لذا تؤكد الوجودية على أهمية تحمل مسؤولية قراراتنا، والاعتراف بالتأثير الذي تخلفه على من حولنا.

يتجلّى القلق في رواية «المستحيل» نتيجة قرار الشخصيات، ونواياهم، وقد كانت رغبات متعددة في سلوك حلمي فهو متزوج من أمينة بغير حب، ودون إرادته؛ من هنا كانت هذه العلاقة مصدر قلقه، لأنّها توجّح لدّيه مشاعر استلام الحرية، وعدم المشاركة في صنع حياته. وكان حلمي يشتاق إلى الشعور بالاستقلالية، والسيطرة على حياته الخاصة، الأمر الذي شعر أنه يخنقه بسبب زواجه من أمينة. وقد أدى هذا الصراع بين رغبته في الاستقلال، والتزامه تجاه أمينة إلى خلق اضطراب داخلي، وعدم ارتياح نفسي، مما دفعه إلى التساؤل عن غرضه، ومعنى وجوده. وفي خطوة دفاعية حاول حلمي أن يثبت وجوده لنفسه، ولآخرين، قام بتجربة علاقات عابرة. فهو رجل يتبع زواجه، ورغباته، ولم يكن مقيد برباط الزواج؛ وهذا الشره،





والميل إلى التعديدية كان يخلق لديه الحيرة، والقلق النفسي، ونلاحظ ما يختلف في قرارة نفسه حيث يقول: «سألت نفسى في تلك اللحظة ماذا أريد؟

ماذا أريد بنفسي؟

ها أنا إذا الآن زوج يتمتع بزوجة تحبه و طفل يعشقا. وصحة وشباب ومال وجاء وها أنا إذا أتقلب على فراشي مؤرقاً كشخص مريض تلسعه الحمى.

ماذا أريد، ماذا أريد!!

وكان السؤال صعباً أصعب من الأرق. وشعرت بالصداع.

ونقلت رأسي جداً، ورحت في النوم؛ نوم قلق تشوشه الأحلام وكلها أحلام من نوع واحد، يحيم عليها الخوف» ( محمود، ١٩٩٧م: ٢٩).

ويختلط قلق حلمي بسؤال الهوية الضائعة منذ الطفولة، والبحث وراء الذات المتشتتة، والأمال المسلوبة، فاشتداد هذا القلق قد يسبب للفرد حالة من العذاب، والشعور بالدونية، والعزلة. وكى «يتمكن الإنسان من التغلب على ما يحيط به من مخاوف، وتحديات مباشرة أو غير مباشرة يجب عليه أن يضبط أعصابه، ويشق قام الثقة بذاته، ويندفع بجرأة، وشجاعة إلى تخطي كافة العقبات النفسية، والجسدية، والاجتماعية» ( غالب، ٢٠٠٠م: ٩). فقلق حلمي عبارة عن شبكة معدنة من المشاعر، متشابكة مع السؤال المزعج المستمر حول هويته، واتمامه. فقد تم تجريد هويته منذ الصغر، مما تركه يجمع أجزاء من نفسه في عالم بدا مصمماً على إيقائه ضائعاً. وإن البحث عن نفسه المتناثرة، وأماله المسروقة ينفل كاهله، ويعذب قلقه، ويدفعه إلى مزيد من حالة العذاب.

ويتصارع حلمي مع مشاعر الدونية، والعزلة، فيجد نفسه محاصراً في دائرة من الشك، واليأس. وإن اشتداد هذا القلق يؤدي إلى تعيق هذه المشاعر السلبية، ويخلق شعوراً بالعجز يهدد باستهلاكه. فتأخذ حلمي الحيرة، ويردد مع نفسه سارحاً في افكاره: «أنا في مرة أركب تراماً فيخرج عن الخط، وفي مرة أخرى أركب سفينة فتشترف على الفرق، وفي مرة ثالثة أدخل الحمام فيرق الخادم هدوبي. وفي مرة رابعة أذهب إلى المكتب فأكتشف أني نسبت الحذاء، وأنى سرت طول الطريق حافياً ينظر الناس في وجهي باستغراب.

وأنا دائمًا أقع من آخر دور، ولا أصل إلى الأرض أبداً، وإنما أظل أهوى من حلق في ذعر أوشك على الاصطدام، والتناثر كل ذراع في ناحية، ولا أجد شيئاً أسلك به، ولا أحد أنادي عليه. وحدي في الهواء، بلا أرض اقف عليها» ( محمود، ١٩٩٧م: ٢٩). إن هذا الإحساس قد يصبح هوساً يأكل الشخص، ويغض عليه نشاطه؛ فعندما طاله هذا الإحساس، واستمر بأفكاره، لم يستطع الصمود أمامه بل أخذ يريكه، ويضعفه، ويتحول عنده إلى حالة أكثر خطورة، وهي الخوف. وهنا يصبح التردد ليس طبيعياً فيكون مستمراً، ويقتل إرادة المرء، وعندئذ لا يلبي الحذر أن يصبر عنده خوفاً دائم من المسؤولية، وعجز تام عن العمل ( غالب، ٢٠٠٠م: ١٦). وقد يجد الفرد نفسه غير قادر على اتخاذ القرارات أو اتخاذ





أي إجراء، حيث تستهلكه مخاوفه، وينعدم الأمن لديه. فيتكرر هذا الشعور عنده حين يقول: «وحين وفقت أمام المرأة أططلع إلى طول، وعرضي وأنقني، لم أستطع أن أنسى ذلك الإحساس الذي ظل يأكلني طول الليل بأنّي صغير، وحيد ضائع في الدنيا. كل هذا الطول، والعرض لم يسترنّ، وأنا نائم، وظللت أنتفظ من الخوف كطفل تركته أمّه وحيداً في الظلام» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٠). وهكذا بدأ هذا الخوف يسيطر على كل تحرّكاته، مما أدى إلى تشويش حكمه، وجعله يشكّ في نفسه عند كل منعطف. وكأنه ظله الذي لا يفارق، والذي يخنق البهجة، والسرور في حياته.

من جانب آخر فالقلق الوجودي وثيق الصلة بالحرية، والقرارات التي تتخذها، فكل قرار تتخذه يلزمها ترك امكانيات أخرى متحدة لنا، مما يؤدي إلى الشعور بالمسؤولية عن حياتنا. ربما كان قرار فاطمة بترك زوجها بمثابة التحرر من بعض النواحي، لكنه يأتي أيضاً مصحوباً ببعض مواجهة المجهول، وقيادة الحياة بمفردتها. وإن غياب زوجها كمصدر للدعم، والراحة يجعلها عرضة للقلق الوجودي، بينما تتصارع مع عدم اليقين، وعدم القدرة على التنبؤ بمستقبلها، فأيّسط عارضة أو حمّة عاربة تأخذها في لجة القلق، والخوف. «أخشى أن أموت هكذا وحدي أو أنّام فلا أصحو من نومي أبداً. البيت حول يشبه مقبرة في هذه الساعة من الليل» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٤). وهذه الطريقة، يكون القلق الوجودي بمثابة تذكرة بقتل خياراتنا، وال الحاجة المستمرة لمواجهة الفناء، والقيود التي نواجهها. ولم يقتصر هذا القلق على فاطمة، بل كان واضحاً في قرارات حلمي حيث يظهر مشتتاً في العمل، وفي علاقته الزوجية مع أمينة، وفي حواراته المتعددة مع فاطمة الحامية. ولقد أصبحت حياة حلمي المستقرة في السابق تخرج عن نطاق السيطرة، حيث دفعه قلقه إلى البحث عن العزاء في لذة القمار. حيث يقول: «وجلست ألعب، وأكسب، وأقرّر في سعادة كالقطة التي أكلت جيداً، ووجدت مكاناً ليناً دافعاً تتمدد عليه، ولم أكن أفكّر في شيء، ولم أكن أرى شيئاً سوى الورق في يدي، وأبو شنب الجالس أمامي كالصنم. يسبح في موجة من الدخان» (محمود، ١٩٩٧م: ٤٣). ويبدو أن الضياع، والتشتت متجلّر في سلوك حلمي، وبخته عن خروج من مأرّق القلق. فيصور مصطفى محمود قضية حورية بلغة إشارية غير مكشوفة؛ فصراع القلق في الوجودية لم يلق حلاً واضحاً بل ظهر التشتت في آراء الرواد الوجوديين، وسلوكيّهم حيث اختاروا الأساليب الماربة بدل مواجهة القلق، ومعالجته، وهذا ما يتبيّن في سلوك نبيّشة، وسارتر، وسيمون دوبوفوار وهيدجر. وكذلك يسرد لنا الجانب الخفي من المحاولات غير المكتملة للوجودية في سبيل معالجة القلق العام، والتصدي له، ونستطيع القول بأنّ الوجودية بطرحها القيم، والمعارف الدينية جانباً، شكلت مصدراً لاماً لتفاقم القلق، وازدياده.

### ٣. الحرية الوجودية

الحرية مفهوم معقد، ومتعدد الأوجه، ومتشارب بعمق مع الطبيعة البشرية، والمجتمع. من هنا تكون الحرية «من مقومات بقاء، واستمرار الإنسان، والمجتمعات البشرية، ولا يبلغ إذا قلنا إن الإنسان لا يحيا بدون الحرية. فالكائن البشري لا يستطيع الاستمرار في حياته بدون هذا العامل؛ فيحتاج إلى الحرية ليؤكّد من خالها إنسانيته، وكرامته» (حيدریان شهری وزیانی، ١٤٣٥ق: ٨١). من هنا قامت الشريعة الإسلامية بمواجهة العبودية، والرق بطرق متعددة. وتحتل الحرية عند الوجوديين محل الرأس من المجسد فهي





تسبق كل شيء. من هذا المبدأ الذي تطلق الوجودية يد الإنسان، وتدعوه للحرية مطلقة؛ وهذا يمكن أن يؤدي إلى صراعات داخل المجتمع، حيث قد يعطي الأفراد الأولوية لرغباتهم، واحتياجاتهم على رغبات، واحتياجات الآخرين.

كانت صرخات مصطفى محمود مدوية في الدفاع عن الحرية؛ ولكنه لم يخرج عن طور المخاوف العلمية، ولم تكن دعوته رافضة للقيم الاجتماعية، فحينما كانت شخصياته متصرفة، ففي نفس الوقت تحمل مسؤولية حياتها، وقرارها. والشخصيات التي بعيدة عن الالتزام، والتعهد، فعاقبتها كانت القلق، والانحراف عن جادة الصواب. ولقد صرّور لنا محمود في رواية «المستحيل» بطلاً منقاداً، لم يدق طعم الحرية في حياته إلا بعد حين، وكانت الرواية مشحونة بإشارات رمزية عن عدم حرية البطل، وانسياقه خلف إرادة الأب، والعائلة، والمجتمع. ففي استهلال الرواية نرى حلمي يقول: «خمس وعشرون عاماً مرت من عمرى كأنها لأني ازدلت في الوزن، في الطول، في العرض، ولكنني لم أزد في الحياة سنة بعد سنة، وأنا أغوص في أرض رخوة من الأوامر، والواجبات، والكلمات الغريبة، الواجب، الأصول، تقاليد العائلة تحكم مركز والدك لا يسمح، سنك لا يليق فيه كذا كرامتك، ماذا يقول الناس. كيف تكون نظرة المجتمع إلينا، الاحترام الوفار يا أخي، حتى المحاكمة التي البسها كانت مسكونة مثلث بلا شخصية تطول، وتنحصر، وتتسع حسب الموضة لا بإرادتي، ولا بإرادة الترزي، ولكن بإرادة التقاليد» (محمود، ١٩٩٧م: ٦-٥). لقد صرّور لنا محمود السلطة المطلقة للأب في هذه العائلة، حتى أن الأفراد لم يحسوا في أي لحظة بأن لهم كياناً مستقلاً. وبالطبع نجد في هذا المقتبس إشارات لتفاقم الأزمة في المجتمع بأسره؛ فالأوامر والواجبات والأصول وموقع العائلة، والمؤشرات الأخرى سيطرت على حياة حلمي فكان نسيجاً متراوحاً ومتبايناً بين ما ذكرناه، فهنا تضيع إرادة الفرد، وتتعثر أحلامه. وفي نقطة تحول الرواية تكون صدمة موت والد حلمي؛ هي مبدأ الضوضاء والنزوع نحو حياة أكثر مرونة وأكثر حرية، فبدأت مغامرات حلمي وكأن الضغوط الخارجية تتحت جانباً، وبدأ يشق طريقه من تلقاء نفسه، وبإرادته، وهذه خطوة تسعى الوجودية وراء تطبيقها لأن «امتلاك الحرية يعني عدم الخضوع لأية ضغوط خارجية، ومن هنا فإن الحرية الحقيقة هي التي تولد من الداخل نفسه ولا تعتمد على أي مصدر آخر» (حيدریان شهری وزیبائی، ١٤٣٥ق: ٨٩). فعندما تغيب الحرية تصبح الحياة رحلة عذاب، ومعاناة، وهذا هو الشعور الذي كان يراود حلمي في خلواته، «وحدي، وحدي في الهواء، بلا أرض اقف عليها، لم يكن نومي نوماً؛ كان عذاباً، كنت أعيان» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٠-٢٩). ولم يتحرر حلمي من الطوق الذي وضع عليه، بل كان يرى نفسه في المأوى، ولا يستطيع التخلص مما يقيده.

في المقابل كانت هناك شخصيات أكثر جرأة، وتحرراً، فكانت فاطمة الحامية في رواية «المستحيل» تلعب دور المرأة الوجودية التي ترفض المجتمع، وقيميه بالكامل؛ فهي ترى الحرية سلاح ضد المجتمع، ووصاياته، لأن الحرية «تحتل كل ساحة حياتنا الأرضية. إننا بحاجة لها في كل لحظة من لحظات حياتنا لأنها ملزمة لوجودنا، وعندما تغيب فإن الوجود يصبح ناقصاً. ويكون هذا في حالة وجود حواجز أمامها، علينا أن نعمل لإزالة هذه الحواجز، وهذا فالحرية كفاح مستمر لأننا لا يمكن أن نمتلكها مرة واحدة» (حيدریان شهری وزیبائی، ١٤٣٥ق: ٨٩). فكانت فاطمة تبحث عن حرية مطلقة، وكانت تغادر سيمون دوبوفار في رحلتها المتحررة، حيث ترى بأن عليها أن تستعيد حقوقها، ومكانتها. ولأجل هذا لا بد أن تغير





الأعراف، والقوانين السائدة، وتشكل آليات جديدة تبرز المرأة في الأدوار الاجتماعي، والقضائية، والسياسية، والاقتصادية. فتجسد فاطمة جوهر الوجودية، وتتحدى الأعراف، والتوقعات المجتمعية المفروضة عليها. فهي تخشى تأكيد استقلالها، والضلال من أجل رغباتها الخاصة. فيظهر هذا الصراع، والاحتدام عند إجابتها عن سؤال حلمي، حين سألها عن زوجها، وعن سبب انفصالمها: «زوجي. لقد طلقت زوجي من زمان؛ إن الحرية أجمل شيء في هل جربت حياة العزوبي؟

لا-

أنت مسكين، لقد ضاع نصف عمرك؛ إن أجمل شيء في الحياة أن تعيش لا تعرف ماذا يحدث لك غداً» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٢). ويظهر المقتبس صرخة فاطمة، وسعيبها وراء تغيير القانون الزوجي السائد، والأعراف الحاكمة فهي التي طلقت زوجها، وهذا ما لم تعتاد المجتمعات الشرقية عليه. وهذا ما يشكل صراعات ضارية في المجتمع سيما في المنظومة العائلية التي تقوم على التعاون، والإيثار من كلا الطرفين. وتأكيد فاطمة على الحرية المطلقة تكرار لما نادى به سارتر، فيصراره «على أن الوجود يسبق الماهية يرجع إلى رغبته في تحرير الذات مما تراكم عليها من قيود المجتمع، والإنسان يعي حريته حين ينزع نفسه من عادات، وتقالييد المجتمع، وهو في هذه اللحظة يحدد موقفه الحاضر، ويتحدد باختياراته طريق المستقبل بالالتزام حرّ» (عيد، ١٩٨٨م: ١٤١). فللمرأة الوجودية تزيد التحرر من قيود النظام الذكوري، وشقّ طريقها الخاص. فهي لا تخشى تحدي الوضع الراهن، والتشكّل في السلطة، والمطالبة بالعدالة، والمساواة لها، ولجميع النساء. ولا ينتهي الصراع، والرفض هنا بل تزيد فاطمة المساواة في القيم، والحقوق الاجتماعية كلها؛ لذا كل قانون، وحق لا يتساوى فيه حق المرأة، والرجل مرفوض عندها، فتصرّح بأعلى صوتها «إن الإخلاص تعلق لا داعي له، إنه أحياناً يلائم المرضى، والمعقددين» (محمود، ١٩٩٧م: ٣٣). وكانت فاطمة كسيمون دوبوار تعطي المرأة تعاليم أخلاقية لرفض جميع القيم السائدة؛ فهي تحاول صنع أخلاق، وقيم جديدة تدور حول المرأة، وقرارها لأنها تعتبر نفسها الآخر المهمشة طيلة العصور الماضية (دوبوار، ٢٠١٥م، ج ١: ٢١).

وتعتبر الوجوديات هذه الخطوة أساسية لضمان حرية النساء، وسيادتهن في جميع المجالات. ومن خلال تمكين المرأة من اتخاذ قراراتها الخاصة، وتحديد أخلاقها، فإنها تأمل في تمهيد الطريق للمساواة الحقيقية، والتحرر.

### ٣. الاغتراب

الاغتراب من الجانب اللغوي يرتبط بالابتعاد، والعزلة؛ يبعد الشخص عن وطنه أو عن مجتمعه الذي يعيش فيه، جاء في المعاجم اللغوية، «غرب، يغرب: غربة؛ أي: يبتعد عن وطنه، كذلك اغتراب، اغتراب: نزوح عن الوطن» (مسعود، ٢٠٠٥م: ١١٥).

ففي المعنى الظاهر يرتبط الاغتراب بالمكان الذي نقطن فيه، والثاني عن الذين تتعاشش معهم؛ فهذا المصطلح له جذور نفسية، تفسر شعور الفرد في علاقته مع نفسه، ومع الآخرين، فهو «الانسلاخ عن المجتمع، والعزلة، والإخفاق في التكيف مع الأوضاع السائدة في المجتمع، واللامبالاة، وعدم الشعور بالانتماء بمعزى الحياة» (محمد خليفة، ٢٠٠٣م: ٢١). من هنا لا يقتصر معنى الاغتراب على النزوح عن الوطن، واللجوء إلى الآخرين، بل قد يحدث أن نغترب في عقر دارنا، وبين أهلنا. وهناك دلائل عدّة تؤدي بالإنسان إلى الاغتراب، وهذا الاغتراب يظهر في الاجتماع أي مع الغير، ويظهر مع الإنسان نفسه.





يتجلّى الاغتراب في رواية «المستحيل» في مظاهر عدّة؛ منها أنّ البطل يعيش في مجتمع يفتقر للحرية في القرارات الفردية، والخصوصية، لذا ترى «حلمي» يتسمّ بصفة التذبذب، والتبعية. فهذه الصورة لحلمي توحّي باللامعنى، ونقص القوة في احساسه، وشخصيته. فهو يستكشف ضياعه داخل المجتمع، حيث يفقد فرديّته، وذاتيّته، ويشعر بخسارة شيء ما، و «فقدانه لسمة واحدة، أو جمجمة سمات النّذات الأصلية، وهي التّفرد، والعقل، والإرادة، والحب، والنشاط الأخلاقي، والحرية» (حصاد، ١٩٩٥: ٧٠). وهذا ما ينقلب إلى مشاعر مضطهدة، واحساسيّن مكبوتة، نتيجة الخوف، والقلق. فكان حلمي منذ الطفولة لا يقوى على فعل شيء يوافق إرادته، فيقول: «لم يحسّ واحد منا في أية لحظة بأنّ له كياناً مستقلاً، أذكر حينها كتنا صغاراً أنّ أبي كان يحب الشّاي فكانت أشرب معه الشّاي. وحينما تقدّمت به السنّ ومرض بالضغط وحرّم عليه الطّبيب شرب الشّاي. أصبحت أشرب البّينسون، لأنّه أصبح يشرب البّينسون. وظل سلطانه يخلق فوق رأسّي حتّى بعد أن جاوزت سنّ التّلمذة، وتخرّجت من المدارس الأعین بإيرادي الحاصل» ( محمود، ١٩٩٧: ٩). وحالة العجز هذه التي تجزّ كيان حلمي، وتسلّب منه التّصرف في إراداته الخاصة. وهذه كلّها مؤشرات يرسمها محمود لتحديد المجتمع من الاغتراب الذي يصيب أفراده و «حالة اللاقدرة أو العجز التي يعانيها الإنسان عندما يفقد سيطرته على مخلوقاته، ومنتجاته، ومتلكاته، فنوطف لصالح غيره، بدل أن يسطو هو عليها لصالحه الخاص. وبهذا يفقد الفرد القدرة على تقرير مصيره، والتّأثير في مجرّي الأحداث التاريخية بما فيها تلك التي تهمّه، وتسمّهم بتحقيق ذاته، وطموحاته» (بركات، ٢٠٠٦: ٣٧). ومن المتوقّع أن تؤدي حالة العجز هذه إلى مشاعر الإحباط، والاستياء، والشعور بأنّك تحت رحمة الآخرين، ويمكن أن يؤدي إلى فقدان الثقة بالنفس، وتضاؤل الشّعور بالقدرة. ومن الصفات التي سلّبت من حلمي عند فقدانه السيطرة على حياته، هي دوره الخافت، وغير النّشط في مجريات الحياة. علاوة على ذلك، فإنّ هذا النّقص في السيطرة يمكن أن يكون له عواقب بعيدة المدى تتجاوز المستوى الفردي. وهذه تدلّ على فهم الوجودي للاغتراب حيث يفهمه في إطار معناه الناطق، فهو «اغتراب الموجود البشري عن وجوده العميق، بحيث لا يكون ذاته، وإنما مجرد صفر على الشمال في الوجود الجماعي للجماهير أو ترس في نظام صناعي أو ما شئت من الأوصاف» (ماكوري، ١٩٨٢: ٢٢٥). ولا يمكن أن يؤثّر ذلك على الرفاهية الشخصية فحسب، بل يمكن أن يؤثّر أيضاً على الديناميكيات الاجتماعية، والسياسية. فعندما يضعف الفرد، ويصبح غير قادر على ممارسة السيطرة على حياته الخاصة، فمن الممكن أن يساهم ذلك في أنماط أوسع من عدم المساواة، والظلم، والقمع.

وهناك مظهر آخر للاغتراب في رواية «المستحيل»، وهو الرؤية غير الواضحة، والضبابية لحلمي بالنسبة لمشاعره، وأحساسيّه، وما يجري في خلجان نفسه. وهذا المعنى هو مرتبط كل الارتباط بالاغتراب الوجودي، لأنّ عدم الفهم لم يكن نتيجة الجهل، ونقصان المعرفة لأنّ المغترب غالباً ما لديه «مستوى عال من الفهم، والشعور، والثقافة، بل القصد هو عدم استيعاب الإنسان لما يجري حوله؛ لأنّه لا يتناغم مع ذاته، ومتبيّناته الفكرية، ومن ثم فإنّ الاغتراب يعني عدم مشاركة الإنسان في التخطيط لحياته، ومستقبله، وعدم مشاركته في إدارة شؤون مجتمعه» (دلشاد وأشكوري، ٢٠٠٩: ٦٥) بالنسبة للمغترب يتبع أفكاراً، والتعلّمات ليست منتوج عقله وفكرة. وقد مزّ حلمي بهذه التجربة المؤلّة حيث يصفها قائلاً: «كان كلّ شيء





حولي لا يمت لي، كان كل شئ غريباً عني حتى ملابسي؛ حتى أفعالي. حتى أقوالي كانت غريبة عنى. ولكنني لم أكن أدرك مشاعري بهذا الوضوح في البداية لم تكن في ذهني فكرة واضحة عن شئ؛ كنت أعيش في فتور، وآلية، وبلا دأ» (محمود، ١٩٩٧م: ١٠). فحلمي بعيد عن أي ابداع، ورؤيه فهو رجل آلي تحركه إرادة المجتمع، والبيت، وحتى التفاصيل الصغيرة مثلاً الملابس يختارها وفق ما يتطلبه المجتمع، ومكانة أبيه، وكذلك أفعاله بعيدة عن المرح، والمراهقة فهو يشيخ قبل الشيخوخة، ويعيش فترات عمره كلها على منوال واحد سمتها الرتابة، والكسل، فأفكاره مبتلة، حيث يقول: «وعادت حيالي فجأة أمامي، كشريط سريع، حياة سخيفة مثل حية مستعارة، ليس فيها ملاحي؛ ليس فيها أنا. وشعرت بشهوة الطفل في تحطيم أي شئ، والجري إلى الخلاء إلى الهواء الطلق، والعريدة. والضحك، والبكاء. شهوة ملحة في أن أبسط أحجتي التي كانت مضمومة طوال هذه السنين، وأطلق بها كالطائير. وتذقت أيامي كلها تطالب بمحقها في أن تعيش من جديد؛ طفولي، صبائي، شبابي» (محمود، ١٩٩٧م: ١٢). ويمثل هذا المقتبس انتصار حلمي عن ذاته، واغترابه عن نفسه، فعندما يغترب الإنسان عن نفسه يصبح مسلولاً لا طاقة له؛ بل يصبح مسيراً تقوده قرارات الآخرين. وتعطل إرادته، ويكون عبداً لغيره من الناس؛ وعني بالعوودية معناها اللغوي أي التبعية. ويمكن أن يظهر هذا الاغتراب عن الذات بطرق مختلفة، مثل الشعور بالانفصال عن أفكاره، وعواطفه، أو البحث المستمر عن المصادقة، والموافقة من الآخرين. ويمكن أن يؤدي أيضاً إلى الشعور بالفراغ، وانعدام الهدف في الحياة.

وأما من مظاهر الاغتراب الأخرى التي ظهرت في رواية «المستحيل»، فنذكر اللامعارية في سلوك بطيء الرواية؛ وتمثلت هذه المظاهر في سلوك فاطمة الحامية، حيث أخذت على عاتقها مهمل هدم القيم في المجتمع، وحاولت محاربة الأخلاق، والأعراف السائدة بشتى الطرق. ويقول حلمي عندما يصف فاطمة الحامية: «وكانَتْ واقفة بقميص اللوم أمام المرأة، وكانت تبدو كحيوانة لم تُحدب فيها الثقافة شيئاً، وإنما أطلت أظافرها، وشحذتْ غرائزها، وأعطتها القوة، والجرأة، والواقحة» (محمود، ١٩٩٧م: ٤٦). لذا تحاول فاطمة أن تنفصل عن المجتمع، وأعرافه، وأن تظهر بطريقة متفاوتة عن السيدات، وأن تنفصل عن النساء لأنَّ ثقتها بالمجتمع، ومؤسساته متزعزة، أو فقدت ثقتها بالكامل (بهارون ومتقيان نيا، ١٤٠٢ش: ٥٦). فتري قطيعة واضحة بينها وبين مجتمع الرواية، فهي تبحث عن قيم أخرى تتناسب مع سلوكها، وأفكارها. لكن هذه الانحراف في الفساد، والرفض الواضح، والتمرد الصارخ لبناء أو إتخاذ قيم متتجدة، ومتضاده ينبع عن اغتراب المرأة وضياعها، لأنَّ هذه السلوكات تضرّ بكيان المرأة، وشخصيتها، وتبعدها عن الأهداف السامية، والاحساس النبيل في الحياة.

#### ٣.٤. الأنا والآخر

رَكِّزَتْ الوجودية في كثير من الأحيان على فكرة الأنا/الذات ككيان منفصل يسعى إلى فهم الآخر، وتصنيفه، فالغير «هو» هذه الإمكانية الدائمة لإحالتي إلى موضوع مرئي، والآخر صوت لإمكانياتي بحيث لا أعود سيداً للموقف بظهوره في عالمي» (جولفيفية، ١٩٨٨م: ١٨٥). وعلى النقيض من ذلك، تؤكد أيضاً على الترابط، والاعتماد المتبادل بين الأفراد، مع الاعتراف بأنَّ وجودنا متشابك مع وجود الآخرين. ومن خلال التعامل مع العلاقة بين الذات، والآخر من منظور الوجود، وليس المعرفة،





يمكنا أن نقدر بشكل أفضل تعقيدات، وفروق العلاقات الإنسانية، «العلاقة بين الأنثى، والآخر في الوجودية ليست علاقة معرفة، وإنما هي علاقة وجود فلا ينبغي أن أسعى لهم وجودي، ووجود الآخرين على أنها موضوعات معرفة متبادلة، بل ينبغي أن أتوظد في وجودي، وأن أقيم مشكلة الآخر إبتداء من وجودي» (جبلاوي، ٢٠١٨م: ٢٣). فهكذا يصبح تقييم الآخر، تقييم النفس، ومراجعتها.

وظهرت فكرة الأنثى والآخر في رواية «المستحيل» بصورة مختزلة على علاقة الرجل/المرأة، فنرى هذه العلاقة متصارعة في حين، ومتقاربة في حين آخر. ومن الواضح أن مصطفى محمود يحاول أن يرسم لنا صورة عن مجتمعه الذي أصبح متناقض بين الرجل والمرأة. في بينما يرى الرجل/الآخر نفسه في محورية القدرة، والقوة، وأن المرأة غير قادرة على القيادة، والسيطرة، يظهر صوتاً مترياً متحدياً رؤية الرجل، وسلطته. ففاطمة الخامية نسخة من المرأة العارفة لحقوقها، تستطيع أن تبهر حلمي/الآخر بصوتها، وجسمها، وريادتها، فهي امرأة لست عذبة الكلام، والمسم. وتطهر ملامح القوة، والزعامه في شخصية فاطمة، فنظرها ثابتة، ومتينة، وتثبت قوتها، وشخصيتها. فترى الانبهار في قول حلمي عندما يصفها: «كانت في شخصيتها جرأة، واقتحام. وكانت في كلماتها مبادرة غير عادية في النساء. كانت على عكس زوجي تماماً، وكانت زوجي سعيدة بما جدأ، فخورة بشخصيتها، وجرأتها، وكانت تقول، وهي مبهورة؛ هذه هي رائدي. هذه هي القائدة التي كانت تزعمنا في المظاهرات، وفي الإضرابات، وكانت خطيبة المدرسة الرسمية، وكانت رئيسة الإخوان المسلمات، ورئيسة فرقه التمثيل، ورئيسة كل حاجة، فعلاً إن مخايل الزعامة تبدو عليها كنت أقول هذا، وأنظر إليها، فتبايني بنظرة ثابتة، وعينين فاحصتين لا تطرفان حتى أنكس بصري، فنلاحظني بكلماتها، وصوتها المبلل» (محمود، ١٩٩٧م: ٢١). فالمقتبس يدلنا على رؤية فاطمة المتركرة على ذاتها، وبناء شخصية ملتزمة بنظامها الخاص، حيث «تحاول الوصول إلى نفس الإنسان من خلال ذاته، وعن طريق المعاناة المستمرة، والجدل المتواصل» (آقاني وداعري، ١٤٤٠م: ١٩٥). فرحلة فاطمة نحو تحقيق الذات هي شهادة على قوتها، ومرورها المرأة في كل مكان، لإدراكها ترفض أن تكون مقيدة بالأدوار التقليدية للجنسين أو مقيدة بالتوقعات المجتمعية، وتحتار بدلًا من ذلك أن تشق طريقها بشجاعة، وتصميم.

ويؤكد محمود من جانب آخر الرؤية الغابطة التي تراكمت في عصور مديدة، وهي الإشادة بقدرات الأنثى/الرجل، وإقصاء الآخر من المشاركة الفعالة في جوانب الحياة الاجتماعية، والسياسية. فهذا النفي، والتهبيش يمكن أن تظهره تداعياته في المجتمع، وأن تخلق حالة من التوتر والمشاحنة في علاقة الطرفين، وهذا ما رأيناه في صرخات فاطمة التي تواجه الآخر بشتى الطرق، فالحوار التالي مع حلمي يبين لنا مدى انفعالها من تصرفات الآخر، ونظراته ضد المرأة، «ما لكم دائمًا تصابون بالأدوار حينما تسمعون عن امرأة تقود، وتأمر. فأقول، وأنا أحاول أن أثبت نظري في عينيها: لأن المرأة تقود، وتأمر فعلاً بدون حاجة إلى مظاهرات، وإضرابات، وخطب، لأننا نحبها، ونسلمها ذقوننا، فيصبح الرأي رأيها، والكلمة كلامتها. أنا أرفض هذه القيادة التي أفوز بها مجرد تنازل لكم إنه غرور منكم أن توقفوا حياتنا على حبكم، أنا أيضًا لي غروري، أنا أريد أن أعتصب حق بيدي، وأخذه رغمًا عنك» (محمود، ١٩٩٧م: ٢٢). من الواضح أن الرجل/حلمي يخاطب الآخر/فاطمة بكلام ينبع من





الاحسiss الإنسانية، ويحاول أن يتعاطف معها ككيان عاطفي من الممكن إرضاءه من خلال المشاعر الودية. ويبدو أن محمود لم ينصح وراء هذه الفكرة بل كان له رأياً آخر يبينه من خلال حوارات الرواية المتعددة، لذا يعتقد الكاتب أن الآخر/المرأة لديها القدرة على المساهمة بشكل كبير في المجتمع، ولا ينبغي أن تكون مقيدة بالأدوار التقليدية للجنسين. وهو يدعو إلى تكافؤ الفرص للمرأة في جميع جوانب الحياة، بما في ذلك التعليم، والتوظيف، والمناصب القيادية. فعلم طور التحولات السريعة، والمشاركة الفعالة لكل الأطراف و«هذه هي المرأة الجديدة التي سوف تريكم مقامكم، إنما لن ترين مقامنا، وإنما هي سوف تسعى إلى حتفها بيدها» (محمود، ١٩٩٧ م: ٢٢) وهكذا نشاهد أنّ علاقة الأنّا بالآخر علاقة متضاربة، ومتضاربة بين فاطمة الحامية، وبين الرجال الآخرين الذين ارتبطت بهم حيث تحاول أن تستغفهم، وتنال منهم، لأنّها ترى الرجل أو الآخر هو الذي حرمتها من مكانتها الحقيقة، ومنزلتها المتساوية؛ فهي الجنس الآخر أو الثاني وفق تعبير سيمون دوبوفار (دوبوفار، ٢٠١٥ م، ج: ١٣ - ٢٠). وكانت هذه الصراعات مستمرة فكل من الرجل، والمرأة يحاول السيطرة على الآخر، وتحقق ذاته في أي علاقة. ولم تلتفت الوجودية إلى النتائج المترتبة على هذه الحقيقة؛ فأول ما ينبع من هذه الصراعات أن العلاقات ستكون عابرة، ومتشتّطة دون ضابط، وإنما مؤثر، فالطبع هذه المفاهيم لا تسجم مع العائلة، والأئمة التي تتطلب الإثارة، والتضخيم.

وأما الصورة الأخرى التي بنت وضع الأنّا/المرأة هي تمثيل الآخر الذكوري بشكل مغاير، وطابع مضاد للمرأة، وذلك في مشاهد الاضطهاد الأسري، والمشاكل العائلية القائمة بين الرجل والمرأة في المجتمع الرواية. لذا نشاهد أنّ حياة المرأة في رواية «المستحيل» تدخل منعرجات مؤلمة، فتعدد الحالات الفاشلة في الحياة الزوجية الفاشلة عند شخصيات الرواية مثل علاقة عزيز وزوجته تاني التي يبيّن المؤلف من خلالها الآهات، والعذابات المكتومة في حياة المرأة. وحياة فاطمة وزوجها التي كان ماتها الانفصال، والطلاق. وحياة حلمي وزوجته أمينة والتي كانت عبارة عن تعابير يخلو من الحب، والود. تكشف لنا الذات الأنثوية، و موقفها من الآخر. فهذه الخطوات التي تحاول أن تسلب ذات الآخر، وفردياته تعن في تهميش المرأة، واستلام هويتها، وشخصيتها. وقامت هذه الحالة في حياة تاني؛ فتقول في قرارة نفسها: «إنّ وجودي يرهقني، إنّ عواطفني تصرخ، وأنا عاجزة عن ضبطها، عاجزة عن اطلاقها، أسيء في الحياة كدمية مشطورة نصفين، تأهله متربدة» (محمود، ١٩٩٧ م: ١٢٨).

ولا بد أن نلاحظ بأنّ التقريع، والعنف الجنسي، والقولي من قبل عزيز، والذي كان يمارسه ضد زوجته «تاني» تبين الأعراف السائدة في المجتمع الرواية، والعنف هو «انتهاء للشخصية بمعنى إنه تعد على الآخر، وإنكار له أو تجاهله، وأي سلوك شخصي أو مؤسسي ي يتم بطابع تدمير، وقسوة الآخر يعد عملاً عنيفاً» (المدين، ٢٠٢٠ م: ٣٥). فهذه المعاملة كسلعة تقتضي شهوة الآخر كانت، وما زالت معروفة عند بعض الأفراد. من هنا كان الآخر بالنسبة لـ تاني عبارة عن موت أحلامها، وسعادها، ففي البيت القائم لا يزدهر الفرح، والأمل.

### النتائج

توصلت رحلتنا الوجودية مع مصطفى محمود، وروايته «المستحيل» إلى النتائج التالية:





١. كان القلق في الرواية نتيجة القرارات الشخصية والرغبات المتعددة عند البطلين، فالخطوات التي اتخذها "حلمي" كردة فعل ضد هويته المستلبة في الطفولة، ودخوله في علاقات عابرة، لم تخلصه من الشعور بالدونية، والعزلة، بل أتقللت كاهله بالقلق، والخوف من المستقبل، وشكّلت لديه مشاعر سلبية تتمثل بالعجز المفرط، فالحلول عند "حلمي" و "فاطمة" تحاكي ما طرح في الوجودية، ويمكن تسميتها بالخطوات الهاوية وغير المكتملة.
٢. دافع محمود عن الحرية بشتى السبل والتقيّيات السردية، لكنه تبرأ من الحرية المطلقة الناجمة للفوضى، واللامنظام. لقد صور المؤلف مجتمع الرواية بأفكار أبوية سلطوية تقتل الإبداع والرؤية عند الأبناء. علاوة على ذلك، جعل بطله من الفئة المنقادة للمسايرة ليُرثّ على تجذّر هذه النزعة في مجتمعه. وفي المقابل رسم لنا شخصية متطلعة للحرية والرفض، فكانت "فاطمة" تمثل جوهر الحرية الوجودية بسلوكها المحتدم، والمنفرد الساعي إلى تغيير الأعراف، والقوانين السائدة.
٣. ومن فقدان الحرية، والإبداع يتولّد الاغتراب؛ فما دام البطل منقاداً تراه يعيش برتابة وكسل مقيد. وبقدانه الإرادة والسيطرة على حياته يفقد ثقته بنفسه، ويتراجع دوره الفعال في مجريات الحياة. في الجانب الآخر إنّ تجاذب الاغتراب بانعدام الرؤية الواضحة، والمشاعر الشفافة وعلاوة على ذلك كانت شخصيات الرواية تتسم باللامعيارنة والشذوذ عن المجتمع، والأخلاق، لذا أصبحت القطيعة، والتمرد الصارخ نتيجة هذه المشاعر المغتربة.
٤. لم تكن علاقة الأنّا والآخر في الرواية علاقة نمطية مبنية على الود والوثام بل كان هناك محاولات شاذة لتبادل الأدوار، وتحدي الآخر، وسلطته. وتمثل نزعة الإقصاء المترسخة في ذهن الآخر/الرجل كقضية ثابتة في الرواية؛ من هنا، كانت العلاقات زاخرة بالمشاحنات، والصراعات المتواصلة في الأسرة داخل مجتمع الرواية. فالفشل المتكرر يبيّن جدلية هذه العلاقة بين الأنّا، والآخر، لأنّها بنيت على سلب ذات الآخر، والسيطرة عليه من قبل الطرفين.

#### المصادر

- آقائي، مهرداد وداغري؛ عفاف (٤٤٠م). رواية « حين تركنا الجسر » لعبد الرحمن منيف (دراسة في الأنّا والغير)، دراسات في السردانية العربية، المجلد ١ ، العدد ١، صص ١٨٦-٢١٠.
- الأصفف، عبد الرزاق (٩٩٩م). المذاهب الأدبية لدى العرب مع ترجمات ونصوص لأبرز أعمالها، دمشق: منشورات اتحاد الكتاب العرب.
- بركات، حليم (٢٠٠٦م). الاغتراب في الثقافة العربية (متاهات الإنسان بين الحلم والواقع)، ط١، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية.
- بدوي، عبد الرحمن (٧٧٤م). الإنسانية والوجودية في الفكر العربي، القاهرة: مكتبة النهضة اليموك هاوسيه.
- بدوي، عبد الرحمن (٨٠١م). دراسات في الفلسفة الوجودية، ط١، بيروت: المؤسسة العربية للدراسات والنشر.
- بكاروند، ولی ومتقيان نیا؛ یوسف (٤٠٢ش). « ظهرات الاغتراب في رواية « أدركها النسيان » لسناء شعلان بناءً على نظرية ملفين سیمون »، دراسات في السردانية العربية، المجلد ٤ ، العدد ٣ ، صص ٤٧-٦٩.
- بروني، خليل؛ آینهوند، صادق؛ محمدي بازیدی، مجید (٣٩٤ش). « الحرية الوجودية في الرواية العربية المعاصرة؛ دراسة في أصبعنا التي تخترق لسنهیل إدريس »، مجلة إضاءات نقدية، المجلد ٥ ، العدد ١٩ ، صص ١٠-٣٩.
- جولفیّیّة، ریچیس (٨٨٩م). المذاهب الوجودية من كیرکجارد إلى سارتر، ترجمة فؤاد كامل، ط١، بيروت: دار الأداب.





- جيلاني، جلوز (٢٠١٨م). «علاقة الأنا والأخر في فلسفة جان بول سارتر»، مجلة لوغوس، العدد ٩، جامعة تلمسان، صص ٢٢-٢٧.
- الحراري، السيد (٢٠١٤م). مذكرات د. مصطفى محمود، ط٩، القاهرة: دار الكتب للنشر والتوزيع.
- حماد، حسن محمد (١٩٩٥م)، الاعتراض عند إريك فروم، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر.
- حيدريان شهرى، أحمرضا وزبائى، مثير (٤٣٥١ق). «مفهوم الحرية بين النقد والمدرسة قراءة تحليلية مقارنة في كتابات مطاع صفائى وسارتر نموذجاً»، إضاءات نقدية في الأدبين العربى و الفارسى، المجلد ٣، العدد ١٢، صص ٨١-٦١٠.
- دلشاد، جعفر واشكورى؛ سيد عدنان. (٢٠٠٩م). «الاعتراض في شعر المهاجر العراقي أحمد مطر نموذجاً»، بحوث في اللغة العربية، المجلد ١، العدد ١، صص ٦٣-٧٨.
- دوبوفار، سيمون (٢٠١٥م). الجنس الآخر، ج ١، ترجمة سحر سعيد، ط١، دمشق: الرحمة للنشر والتوزيع.
- العشماوى، سعيد (١٩٨٤م)، تاريخ الوجودية في الفكر البشري، ط٣، بيروت: الوطن العربى.
- العقاد، عباس محمود (٢٠١٤م). القرن العشرون، المملكة المتحدة: هنداوى.
- عموري، نعيم وظهري عرب؛ مائدة (١٩٢٠م). «رواية الخروج من ثابوت مصطفى محمود دراسة وجودية»، مجلة اللغة العربية وآدابها، جامعة الكوفة، المجلد ١، العدد ٢٩، صص ٢٦٠-٢٩٠.
- عيد، رجاء (١٩٨٨م). فلسفة الالتمام في النقد الأدبي بين النظرية والتطبيق، د ط، الاسكندرية: منشأة المعارف.
- غالب، مصطفى (٢٠٠٠م). تغلب على الحرف، ط١، بيروت: دار ومكتبة هلال.
- فاطمي منش، محمد (١٤٠١ش). «بررسى و تحليل تضييه الطلاسم ابليا ابوماضى بر اساس مكتب آگریستانسیالیسم»، مجله پژوهش نامه مکتبهای ادبی، المجلد ٦، العدد ٢٠، صص ١٥١-١٧٥.
- فوزي، محمد (١٩٩١م). اعترافات مصطفى محمود، ط٤، القاهرة: دار النشر هاتيه.
- گودرزى لمراكى، حسن. (٢٠١٢م). «الوجودية فى شعر صلاح عبد الصبور»، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد ٨، العدد ١٥، صص ١١١-١٢٧.
- ماكوى، جون (١٩٨٢م). الوجودية، إمام عبد الفتاح إمام، الكويت: عالم المعرفة.
- متقيان نيا، يوسف، ونعميم، عموري. (١٤٠١ش). «العُمُورُوكَيَّاتُ الْفَلَسُوفِيَّاتُ الْوَجُوْدِيَّاتُ فِي رَوْاْيَةِ «أَنَا حَرَّة» لِإِحْسَانِ عَبْدِ الْفَدوِّسِ بِنَاءً عَلَى نَظَرَةِ كَارلِ بَاسِيرِر»، أدب عربى، ١٥(٤)، صص ٩٩-١١٨.
- محمدى بايزيدى، مجيد؛ وپروينى، خليل؛ روشنفکر، کریم (٢٠١٦م). «إشكالية التقييم وانعكاساتها في الأدب الوجودى العربى دراسة "جبل القادر" و"تأثير محترف" لطاع صفائى نموذجاً»، مجلة اللغة العربية وآدابها، المجلد ١٢، العدد ١١، صص ١١٧-١٤١.
- معلوف، لويس (٢٠٠٠م). المنجد في اللغة العربية المعاصرة، بيروت: دار المشرق.
- محمد خلفية، عبداللطيف (٢٠٠٣م). دراسة سيكولوجية للاعتراض، ط١، القاهرة: دار الغريب للطباعة.
- محمود، مصطفى (١٩٩٧م). المستحيل، ط٣، القاهرة: دار المعارف.
- مسعود، جبران (٢٠٠٥م). المرائد: معجم التعباني في اللغة والإعلام، ط٣، بيروت: دار العلم للملائين، ٥٢٠٠م.
- ناظميان، هونن؛ وپرچگانى، فاطمة؛ درويشى، ميلاد (١٣٩٦ش). «تحليل رواية في المنفى لجورج سالم على أساس مدرسة الوجودية»، مجلة نقد أدب معاصر عربى، السنة ٧، العدد ١٢، صص ٦٧-٨٩.
- نوماس محمد المدى، كوكبة (٢٠٢٠م). «دراسة أسلوبية لعناصر السرد والعنف في الرواية العراقية المعاصرة؛ رواية خان الشاپندر محمد حيامي اختيار»، دراسات في السردانية العربية، المجلد ١، العدد ٢، صص ٣٠١-٣١٨.





### References:

- Aghaei M, Dagery A. The Representation of “Self” and “Other” in When We Left the Bridge. *san* (2019); 1 (1): 186-210.URL: <http://san.knu.ac.ir/article-1-26-ar.html> [In Arabic]
- Al-Asfar, Abdul-Razzaq (1999). *Literary Schools in the West with Translations and Texts of Their Most Prominent Figures*, Damascus: Publications of the Arab Writers Union. [In Arabic]
- Barakat, Halim (2006), *Alienation in Arab Culture (The Labyrinths of Man between Dream and Reality)*, 1st ed., Beirut: Center for Arab Unity Studies. [In Arabic]
- Badawi, Abdul Rahman (1974). *Humanism and Existentialism in Arab Thought*, Cairo: Nahdet York House Library. [In Arabic]
- Badawi, Abdul Rahman (1980). *Studies in Existential Philosophy*, 1st ed., Beirut: Arab Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic]
- Baharvand V, Motaghian Nia J. Reading Alienation in Adraka ha Al-Nasyan based on Melvin Seaman’s Theory. (2022); 4 (3) :47-69 .URL: <http://san.knu.ac.ir/article-1-269-ar.html> [In Arabic]
- Parveeni, Khalil; Ainehvand, Sadeq; and Mohammadi Bayezidi, Majid (2014). Existential Freedom in the Contemporary Arabic Novel: A Study of Our Burning Fingers by Suhail Idris, *Rays of criticism in Arabic & persian*, Volume 5, Issue 19, pp. 10-39.
- <https://sanad.iau.ir/Journal/roc/Article/869453> [In Arabic]
- Goulovier, Regis (1988). *Existentialism from Kierkegaard to Sartre*, translated by Fouad Kamel, 1st ed., Beirut: Dar Al-Adab. [In Arabic]
- Gilani, Jellouz (2018). The Relationship of the Self and the Other in the Philosophy of Jean-Paul Sartre, *LOGOS*, 6(7), 22-27. <https://asjp.cerist.dz/en/article/66318>. [In Arabic]
- Goulovier, Regis (1988). *Existentialism from Kierkegaard to Sartre*, translated by Fouad Kamel, 1st ed., Beirut: Dar Al-Adab. [In Arabic]
- Al-Harrani, Al-Sayyid (2014). *Memoirs of Dr. Mustafa Mahmoud*, 9th ed., Cairo: Dar Al-Kutub for Publishing and Distribution. [In Arabic]
- Hammad, Hassan Muhammad (1995), *Alienation in Erich Fromm*, Beirut: University Foundation for Studies and Publishing. [In Arabic]
- Heidarian Shahri, Ahmad Reza and Zibaei; Monir (2014). The concept of freedom between criticism and study, a comparative analytical reading in the writings of Mota’ Safadi and Sartre as a model, *Rays of criticism in Arabic & persian*, Volume 3, Issue 12, pp. 81-106. [In Arabic]





- Delshad, J., Eshkewaree, S. A. (2009). Egtherab in Iraqi Emigrants' Poetry: The Case of Ahmad Matar, *research in Arabic language*, 1(1), pp. 63-78. [In Arabic]
- De Beauvoir, Simone (2015). *The Other Sex*, Part 1, Translated by Sahar Saeed, 1st ed., Damascus: Al-Rahba Publishing and Distribution. [In Arabic]
- Al-Ashmawy, Saeed (1984), *History of Existentialism in Human Thought*, 3rd ed., Beirut: Al-Watan Al-Arabi. [In Arabic]
- Al-Aqqad, Abbas Mahmoud. (2014). *The Twentieth Century*, United Kingdom: Hindawi. [In Arabic]
- Amouri, Naeem and Dahri Arab, Maida. The Novel "The Exodus from the Coffin" by Mustafa Mahmoud: An Existential Study, *Journal of Arabic Language and Literature*, vol. 1, no. 29, July 2019, pp. 259-90, <https://doi.org/10.36318/jall/2019/v1.i29.6595>. [In Arabic]
- Eid, Raja (1988). *The Philosophy of Commitment in Literary Criticism between Theory and Application*, 1st ed., Alexandria: Manshaat Al-Maaref. [In Arabic]
- Ghaleb, Mustafa (2000). *Overcome Fear*, 1st ed., Beirut: Dar and Library Hilal. [In Arabic]
- fatemimanesh, M. (2023). Analysis of Altasm ode Elia Abu Madi based on existentialism. *Research Journal of Literacy Schools*, 6(20), 151-175. doi: 10.22080/rjls.2022.21763.1247. [In Arabic]
- Fawzi, Muhammad (1991). *Confessions of Mustafa Mahmoud*, 4th ed., Cairo: Hatieh Publishing House. [In Arabic]
- Goodarzi Lemraski, H. (2012). Existentialism in Salah Abdul Sabour's Poem. *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry (Formerly known as Quarterly of Arabic Language and Literature*, 8(15), 111-127. doi: 10.22059/jal-lq.2012.29273 [In Arabic]
- McCurry, John. (1982). *Existentialism*, translated by Imam Abdul Fattah Imam, Kuwait: Alam Al-Ma'rifa. [In Arabic]
- Motaqian nia, Y. and Amouri, N. (2024). Manifestation of Existential Philosophy in the Novel "Ana Horra" by Ehsan Abd al-Qadoos Based on the Theory of Carl Jaspers. *Arabic Literature*, 15(4), 99-118. doi: 10.22059/jalit.2023.364783.612723 [In Arabic]
- Mohammadi Bayazi di, M., Parvini, K. and Roshanfekr, K. (2016). Critical Evaluation of Values and Their Influences on Existential Modern Arabic Literature Survey of Two Novels by Muta Safdi "Jilo al-Ghadr" and "Saeron Mohtarefon". *Ebn-Almoqaffa in Narrative and Poetry (Formerly known as Quarterly of Arabic Language and Literature*, 12(1), 117-141. doi: 10.22059/jal-lq.1975.58823 [In Arabic]
- Maalouf, Louis. (2000). *Al-Munjid in Contemporary Arabic*, Beirut: Dar Al-Mashreq. [In Arabic]





- Muhammad Khalfiya, Abdul Latif (2003). *A Psychological Study of Alienation*, 1st ed., Cairo: Dar Al-Gharib for Printing. [In Arabic]
- Mahmoud, Mustafa (1997). *The Impossible*, 3rd ed., Cairo: Dar Al-Maaref. [In Arabic]
- Masoud, Gibran (2005). *Al-Raed; Alphabetical Dictionary of Language and Media*, 3rd ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil-Malayeen, 2005. [In Arabic]
- Nazemyan, H., Parchagani, F. and Darvishi, M. (2017). Analysis of George Salem's Novel "Fi-Almanfa" on the Basis of the Existentialism Approach. *Journal of The Journal of New Critical Arabic Literature*, 7(12), 67-88. doi: 10.29252/mcal.7.12.67 [In Arabic]
- Nomas Muhammad Al-Madani K. Narrative Stylistics in Contemporary Iraqi Novels: The Case of Khan Al-Shabandar. *san* 2020; 1 (2) :301-318 URL: <http://san.khu.ac.ir/article-1-122-ar.html> [In Arabic]



# فصلنامه مطالعات روایت‌شناسی عربی

شاپا چاپی: ۲۶۷۶-۷۷۴۰ ۲۷۱۷-۰۱۷۹ شاپا الکترونیک:



## نمود تضادهای هستی‌گرایانه در رمان‌های مصطفی محمود (موردپژوهی رمان المستحیل)

نعیم عموری<sup>۱</sup>، جواد سعدون زاده<sup>۲</sup>، یوسف متقیان نیا<sup>۳</sup>

چکیده

فصل پاییز ۱۴۰۴ (سال هفتم، شماره ۱۸)، صفحه ۱۱۹-۱۳۹

فلسفه هستی‌گرایانه برآمده از دو جنگ جهانی و میراث تاریکی و ناباوری‌شان برای همه بود، این مکتب کوشید با بازگشت سوی فرد و توانمندی‌هایش، نوری در جهان بتابد. معنای اصالت وجود بر ماهیت است، انسان در انتخاب‌ها و ساخت وجود یگانه خویش آزاد است. هستی‌گرایان با کاربست رمان و داستان به گسترش اندیشه‌های خویش پرداختند. مصطفی محمود از نویسنده‌گانی بود که آثارش نقش سازنده و گستردگی در بسط اندیشه‌های فلسفی داشت. از این رو، پژوهش حاضر بر آن است تا با استفاده از روش توصیفی تحلیلی و کاربست فلسفه هستی‌گرایانه، رمان «المستحیل» اثر مصطفی محمود را بررسی نماید. نتایج نشان می‌دهد که مهم‌ترین تضادهای هستی‌گرایی در رمان «المستحیل» نمود یافته است. اضطراب در رفتار شخصیت‌های رمان نمایان است؛ تلاش‌های حلمی و فاطمه برای فرار از اضطراب از طریق فراموشی، قمار و روابط جنسی بود. پس اضطراب ناشی از انتخاب‌های فردی و خواسته‌های گوناگون دو قهرمان داستان است. آزادی نیز به دو شکل متناقض ظاهر شد: تصویر پدرسالاری استبدادی که ریشه در جامعه رمان داشته و نگاه بی قید و بند که در برابر آداب و رسوم و قوانین قد علم کرده است. فقدان آزادی منجر به بیگانگی، یکنواختی در زندگی قهرمان و تنبی او شده بود، میان اعتماد به نفس، رنگ باختن احساسات، بی‌معیاری، انحراف از جامعه و اخلاق آن و جدایی و بیگانگی فرد از خود و جامعه ارتباط تنگاتنگی وجود دارد. همچنین رابطه میان خود و دیگری نیز به شکلی سنتی‌جوانه و پر از دعوا و درگیری‌های مداوم در خانواده در درون جامعه رمان نمایان گشت، در نتیجه شکست این روابط نتیجه نادیده گرفتن وجود دیگری و استیلای دو طرف بود.

کلیدواژگان: متن‌پژوهی عربی، هستی‌گرایی، آزادی، تضاد، مصطفی محمود، رمان «المستحیل».

۱۶۰۴/۰۱/۰۷ پیش‌بینی  
۱۶۰۴/۰۱/۰۷ پیش‌بینی  
۱۶۰۴/۰۱/۰۷ پیش‌بینی  
۱۶۰۴/۰۱/۰۷ پیش‌بینی

<sup>۱</sup> استاد گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، دانشکده الهیات و معارف اسلامی، اهواز، ایران. [n.amouri@scu.ac.ir](mailto:n.amouri@scu.ac.ir)

<sup>۲</sup> دانشیار گروه زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، دانشکده الهیات و معارف اسلامی، اهواز، ایران. [J.sadounzade@scu.ac.ir](mailto:J.sadounzade@scu.ac.ir)

<sup>۳</sup> دانشجوی دکتری زبان و ادبیات عربی دانشگاه شهید چمران اهواز، دانشکده الهیات و معارف اسلامی، اهواز، ایران. (نویسنده مسؤول): [Joseph.mitagh@gmail.com](mailto:Joseph.mitagh@gmail.com)



ناشر: دانشگاه خوارزمی با همکاری انجمن ایرانی زبان و ادبیات عربی

